معنى الملك الى البشر · يقول المعجم ان « **المالك والمليك والملك** (بكسر اللام او سكونه) : **صاحب الملك والرئيس الحاكم للامة** » · اى ان المعنى صار الى التملك والسلطة ، لكن معنى الالوهية لم يذهب عن الكلمة فان كلا من المالك والملك من الاسماء الحسنى ؛ وقد عبدتا (بالتشديد ، وعلى المجهولية) فى التسمية فقيل عبد الملك وعبد المالك · والآية « مالك يوم الدين » يقراها نافع احد السبعة وبقراءته يأخذ اهل المغرب « ملك يوم الدين » — ما يدل على ان الكلمتين كانتا سواءا عند العرب ·

وقد صيغ الفعل ملكت شيئا تملكه ملكا (كضربته ضربا ؛ وللمصدر صور اخرى) : كنت حائزا له ومقتنيا (حسب تعريفنا ، اختصارا لتعريف المعجم) وعلى المجاز قالوا ملك فلان نفسه وتمالكها : ضبطها وسيطر عليها عند غضب او شهوة · والملكة (بالتحريك) : التملك · وصارت عند المحدثين تعنى الموهبة والحذق الفطرى فى علم او فن ·

ومن معنى الحيازة والسلطان صار الملكوت : الملك العظيم ، ثم العز والسلطان .. وصار فى التعبير الدينى يعنى ملك الله ، اى السماوات والارض ·

اللكنة :

ومن مشتقات اللسان : (اللسن) — كالرسن : الفصاحة ؛ وسلاطة اللسان · والملسون : الكذاب · اما لكن يلكن لكنا (كفرح فرحا) ولكنة (كلقمة) ولكونة (كعقوبة) ولكنوفة (كأعجوبة) فتعنى : عى وثقل لسانه ؛ او كان لا يقيم العربية لعجمة فى لسانه ·

اللحن :

ومن (لكن) هذه ظهر (اللحن) — كاللبن : اللغة (اى كاللسان) او الفطنة (اى كاللقن ؛ الذى سيأتى حديثه بعد) ·

وقالوا لحن (كضرب) فلان : تكلم بلغته ؛ وهذا المعنى قريب من (لسن) من جهة ؛ وشبيه بـ (لكن) من جهة اخرى لان المقصود ان المتكلم غير عربى · واللكنة (بالضم) : التكلم بالعربية بلهجة فيها عجمة ؛ واللحن : تكلم المرء بلغته (الاعجمية) ·

« **قالوا للحن** (كاللعن) **ستة معان : الخطا فى الاعراب ، واللغة ، والغناء ، والفطنة ، والتعريض ، والمعنى** » — اللسان ·

نضيف الى معنى الغناء هنا قولهم « لحن تلحينا فى قراءته : طرب تطريبا وترنم » · والظاهر انه كان يطلق كذلك على كل صوت منغوم كما هى الحال عندنا اليوم ، فمن هنا فيما نتوهم نشأ (النحل) لان لطيرانه طنينا ونغما ، واحدته : النحلة ·

لقن :

ومن (لكن) كذلك نشأ اللقن والتلقين بمعنى الفهم والتفهيم · واللقن واللقنة واللقانة واللقانية (كالعلانية) : سرعة الفهم والفطانة (وهذه كما راينا من معانى اللحن الستة) ·

والمتأخرون يستعملون (التلقين) بمعنى التعليم وتحفيظ الكلام او طلب ترديده بعد الملقن · من ذلك (الملقن) فى المسرح يساعف الممثلين بالفاظ ادوارهم كلما نسى احدهم شيئا منها · ومن ذلك ايضا تلقينك محتضرا الشهادتين وغيرهما من الادعية ، اى تفوهك بهما ليرددهما المحتضر بعدك · لكن لا اثر لهذا المعنى فى المعجم العربى · فهل وجده المعجميون واعتبروه مولدا فلم يأخذوا به ، ام انه ظهر متاخرا بعد عهد التعجيم (= جمع المعاجم) ؟ كذلك يقول معاصرونا لقنته درسا : انتقمت منه او عاقبته وجعلته عبرة لنفسه ·

اللعن :

اما هذا فيظهر انه انما نجم من معنى سلاطة اللسان فى (اللسن) آنفا · قالوا « **فلان يتلاعن علينا : اذا كان يتماجن ولا يرتدع عن سوء ويفعل ما يستحق به اللعن** » ·

ثم صار اللعن يعنى : السب ، والطرد من الخير .. ثم صار التلعين : التعذيب ·

السن :

جمعوا اللسان على : السنة ، والسن (بضم السين) ، ولسن (بضمتين) ، ولسانات ·

ثم قدر الله ان يسقط اللام عن احدى هذه الصيغ او احدى صيغ اخرى منقرضة — حين استثقلوا ان يقولوا : الالسنة والالسن واللسن . . فقالوا السن (زنة الجن) . ثم كان ان تخصصت هذه الصيغة بهذا العظم الصغير النابت فى الفك . وجمع السن : اسنان واسنة (كجمع السنان !) واسن (كجمع الكف على اكف) .

والتسمية جاءت فيما نظن عن طريق العقرب فالافعى . ذلك بانهم قالوا : لسنته العقرب الآنفة الذكر ، بمعنى لدغته كما راينا ، ثم قالوا : لسبته الحية ، بنفس المعنى . وابدال النون باءا له فى العربية اشباه وان كانت قليلة ، منها تحنب عليه : تحنن ؛ وبث خيرا : نثه .

والحية لا تلدغ بذنبها كالعقرب بل بنابها اى بسنها ، فمن اجل هذا انتقل معنى اللدغة الى العضة، قالوا سن فلانا يسنه سنا (زنه شده يشده شدا) بمعنى : عضه بأسنانه اولا ، ثم بمعنى طعنه بالسنان، استعارة ، اى ان سنان الرمح هذا هو الذى نجم من سن بنى آدم والعياذ بالله ، لا العكس . وان كنا بهذا التخريج قد برانا اخانا الحيوان ضمنا ، فلاننا نتوهم ان التسمية جاءت من اول عضة تتلقاها الام الرؤوم من رضيعها الناكر للجميل حين يستمتع بتجربة سنيه الجديدتين فى عض حلمة الثدى الذى سقاه مادة الحياة.

ومن رهافة السن ومضائها — ولعلها سن الرضيع ايضا — جاء قولهم سن سكينا : شحذه واحده ، اى جعله حادا ماضيا كالسن ! ثم قيل سن رمحا وسننه واسنه (وكلها بالتشديد) : ركب فيه سنانا . . واصل المعنى : ركب فيه سنا ! .

وكانوا وما زالوا يقدرون اعمار بعض حيواناتهم بفحص اسنانها . ومن هنا صارت السن — وهى مؤنثة — تعنى العمر نفسه . يقال : كم سنك . . اى عمرك ؟ وقد اجاب احد المماحكين : اثنتان وثلاثون ! يعنى عدد اسنانه . فقال السائل : ما سنك ؟ . . فأجيب : عظم ! . . فى حكاية مشهورة .

ثم ان العرب قالت اسن رجل : شاخ ، بعد ان قالوا اسن صبى : نبتت اسنانه .

ودليلا على كثرة استعمال السن فى المجاز والاستعارة نذكر انها اطلقت كذلك على شعبة المنجل والواحدة من شعب المشط ونتوءات المنشار ونحوها ، وعلى الحبة من راس الثوم ، وعلى مكان البرى من القلم (اى اسلته) ، وعلى حرف فقار الظهر .

والسنة (كالحبة) : الفهدة ، ربما من معنى النهش بأسنانها ، ثم اطلقت على الدبة من باب الخلط التطورى ، بعد ذلك فيما يظهر . وما اكثر ما استعملوا اسما واحدا لاكثر من حيوان ، بل لعدة حيوانات فى بعض الاحايين .

اما السنة (كالسكة) فهى : الفأس لها حدان ، ربما من معنى ظهور الاسنان شفعا شفعا فى البداية ، فاستعاروا الواحدة منهما لتدل على حدى الفأس المزدوجة كليهما .

السنة :

ومن السن او احدى صيغها نشأت صيغة السنة (كالشفة) . ومن تقدير عمر الدواب بالسنوات عند فحص اسنانها اكتسبت (السنة) معنى الحول اى دورة العام .

وتنطق السنة بالبابلية (شتى) ومنها (ريش شتى — resh shatti) : راس السنة . ولا بد ان اثلها قد كان (شنتى) ثم ادغموا النون فى التاء .

وجمعوا السنة على : سنوات وسنهات وسنون (بالكسر) وسنون (بالضم) . ونظن هذا اثل السنونو (بالضم) وهو طائر موسمى يظهر (سنويا) فى صيف المناطق المعتدلة .

وتشعبت الصيغ فقالوا اسنى القوم فى موضع ، يسنون اسناءا : لبثوا فيه سنة .

لكنهم اذا ذكروا السنة مطلقة قصدوا بها الازمة او السنة المجدبة ، فى مثل قولهم : اصابتهم السنة . وهو دليل على انه منها نشأ الاسنات (كالاحسان) ، فكما قالوا اسنوا يسنون (كأمسوا يمسون) قالوا اسنتوا يسنتون اسناتا فهم مسنتون : اصابهم سنه (بالهاء ، لا بالتاء) وقحط واجدبوا . وهذا منشأ قولهم المسنتة (كالمحسنة) والسنتة (كالشرسة) :

الارض لم يصبها مطر ، ثم قولهم رجل سنت (كشرس): قليل الخير .

« واصل السنة سنهة بوزن جبهة فحذفت لامها ونقلت حركتها الى النون فبقيت سنة لانها من سنهت النخلة وتسنهت اذا اتى عليها السنون . قال ابن الاثير : وقيل اصلها سنوة (كصحوة) بالواو فحذفت كما حذفت الهاء لقولهم تسنيت عنده اذا اقمت عنده سنة » ــ اللسان ، مادة (س ن ه) .

يرى قارئنا الكريم من هذا وامثاله ان الاقدمين كثيرا ما تناولوا المعانى والالفاظ وحاولوا معرفة نشوء بعضها من بعض لكنهم فى حالات غير قليلة عكسوا الامر فخالوا الفرع اصلا والاصل فرعا ، كما يفعلون هنا .

ثم قالوا سانى فلانا مساناة وسناءا (كسلاحا) : استاجره او عامله لسنة .

ونطقوا السنوات (سنهات) كما تقدم ، كما نطقوا المساناة (مسانهة) بمعناها الآنف . والفعل سنه يسنه سنها (كفتح فتحا) : مرت عليه سنون . وسنه طعام او شراب : تغير (وهذا من باب المبالغة كأنما مرت عليه سنهات) .

وسانهت رجلا : عاملته بالسنة . والنخلة سانهت : حملت سنة بعد سنة .

لكن مادة (س ن ه) ايضا لم تخل من معنى الجدب فقالوا السنهاء من النخل : التى اصابتها السنة المجدبة ، او التى تحمل سنة ولا تحمل اخرى .

النسيان :

من السنة والمساناة ظهر النساء (كالسماء) : طول العمر . . وواضح ان المقصود كان كثرة (السنين).

اما النسء (كالنشء) فمعناه : التأخير يكون فى العمر او فى الدين ، والنساة (كالنشأة) والنسيئة (كالبريئة) : التأخير والتأجيل . ومن ذلك جاء قولهم نسئت المراة : تاخر حيضها .

ومن معنى التاخير والتاجيل قالوا انساته الدين او البيع : اخرته ، اى جعلته مؤجلا . واسم ذلك الدين النسيئة . وهى تنطق فى الفارسية (نسيه ــ زنة نسبة ــ بمعنى البيع بالدين .

وناتى الى (النسو) ــ كالنحو ــ فمن قولهم (نسا ينسأ نسأ) بالهمزة ، ظهر (نسا ينسو نسوا) بتخفيفها : ترك عمله . وانساه ينسوه شيئا : امره بتركه .

اما جموع المراة : النسوة والنساء والنسوان : فهى لغويا اى تأثيليا من باب (الناس والانسان) ، ولو ان المعجميين يدرجونها بدون مناسبة فى باب (النسو) هنا . خدعهم هذا الواو فى اللفظ دون ان يعيروا المعنى التفاتا .

ومن قولهم آنفا (انساه شيئا) : امره بتركه ، او من صيغة مماثلة صار قولهم (انساه شيئا) يعنى : جعله ينساه ــ والفرق ان هذه الاخيرة مدرجة فى مادة (ن س ى) ، بينما الاولى فى مادة (ن س و) . وبتعبير آخر انه لما كانت (نسا ينسو نسوا) تعنى : ترك عمله ، صارت نسى (كفرح) نسيا ونسيانا ونساية (كبناية) ونسوة (كندوة) ونساوة (كعداوة وعلاوة): ضد تذكره . . (واذا طلبت فى المعجم تذكرت شيئا ؛ قال لك : ضد نسيته) : لهذا نقول للقارىء فى تعريف النسيان ولو انه لا يحتاج الى تعريفه انه : غياب الشىء عن البال .

ونذكر على سبيل الترفيه عن قارئنا العزيز جدا ، والتخفيف من جدية الموضوع ، قول احد الظرفاء العراقيين ، فى النسيان ــ ولا اعرف اسمه ــ لانى (نسيته) :

قد بلغ النسيان بى أنه
لم يبق لى بالا ولا حسا
فصرت اما عرضت حاجة
تهمنى أودعتها الطرسا
وصرت انسى الطرس فى راحتى
وصرت أنسى اننى أنسى !

اثنان :

لا بد ان بعض العرب نطقوا السن بالثاء ، وكانوا عندئذ ــ فى عهد لغوى سحيق ــ يجمعون بالالف

والنون (*) ، فجاء جمع السن (ثنان) بدل (سنان) و (الثنة) بدل (السنة) ــ بالكسر ، وبعد شيء من التحوير التطورى نجمت (الثنية) زنة الهدية : واحدة الثنايا ، وهى الاسنان الاربع فى مقدم الفم ، (ثنتان) من أعلى و (ثنتان) من اسفل ·

هذا يفسر لنا كيف صارت (الثنتان) تعنى العدد الذى بين الواحد والثلاثة ، اى ضعف الواحد ــ لان هذه (الثنايا) الاربع تنبت (اثنتين اثنتين) · ثم انبثقت صيغة المذكر (اثنان) التى تشبه جمع السن على اسنان ·

وسرعان ما صاغوا بعد ذلك الفعل : ثنى يثنى (كجنى يجنى) شيئا : « طواه أو عطفه » ــ اى طوى الثوب مثلا وعطف الغصن وثناه (بالتشديد) تثنية : جعله اثنين · وصارت : (اثناء) الشيء و (ثناياه : تضاعيفه ومطاويه ، و (أثناء) الحية : مطاويها اذا (تثنت) ·

والثنيان (كالبنيان) : « الرجل بعد السيد ، اى الثانى فى الرياسة » ، أو بتعبير آخر : الذى يلى الرئيس ويحل محله اذا غاب · ونحن اليوم بحاجة الى احياء هذه الكلمة فى عربيتنا المعاصرة ·

ان فعل (طوى طيا) مرادف لفعل (ثنى ثنيا) وقد جعل العرب لكليهما علاقة بالعدد (اثنين) لكن بطريقة متعاكسة · ذلك أن (الثنى) نشأ من (الاثنين) ، فى حين أن (الطى) منه نشأ (الطوى) ــ زنة الهدى ــ بمعنى التثنية ايضا · اللسان : « **واذا كان طوى وطوى** (بضم الاول أو كسره ثم فتحة منونة) **هو الشيء المطوى مرتين فهو صيغة بمنزلة ثنى وثنى** (بالضم أو الكسر كذلك) ،، **كما قال الشاعر :**

افى جنب بكر قطعتنى ملامة ؟
لعمرى لقد كانت ملامتها ثنى

وقال عدى بن زيد :

اعاذل ان اللوم فى غير كنهه
على طوى من غيك المتردد »

اه اللسان ·

وعلى هذا كان من جملة تفسيراتهم الآية « انك بالواد المقدس طوى » ، قولهم ان المقصود هو الوادى المقدس مرتين ·

نجد (طوى) بنصها (twa) فى السكسونية بمعنى الاثنين ايضا · وقريب منها النطق الايطالى (دوه ــ due) وقد انملست الكلمة شيئا فى (دو ــ du) بالفارسية والسنسكريتية ، ولا نعلم كيف كانت تنطق فيهما أول أمرها · لكننا نجد من آثار الانملاس صيغة (deux) الفرنسية التى يثبتون فيها الحرف الاخير كتابة ويحذفونه نطقا ، ويدمجون الحرفين الثانى والثالث فى حركة مديدة واحدة ·

الانثى :

تعرض لنا فى طريقتنا (تقليعة) لغوية غريبة .. هى أن صيغة (الانثيين) ــ تثنية الانثى ــ تعنى شيئا خاصا بالذكر اى غدتى الذكورة ·

الانثى ، يقول المعجم انها خلاف الذكر ، واذا رجعنا الى الذكر قال لنا انه خلاف الانثى ! فاذا لم نكن نعرف أحد النقيضين سلفا فى هذا وامثاله كالنور والظلام ، والليل والنهار ، والقريب والبعيد ، والقوى والضعيف .. فقد ضعنا ·

مهما يكن فما من أحد يجهل أن الانثى هى الجنس الذى يحبل ويلد من الحيوان ويزهر فيثمر من النبات ، وان الذكر هو الجنس الذى يلقح ويترك المقادير تجرى فى اعنتها ·

الانثى من أين نشأت ؟ وما علاقتها الايجابية أو السلبية بالانثيين ؟

يقول المعجم ان الانثيين : مثنى الانثى · الخصيتان، الاذنان · وانثيا الفرس : ربلتا فخذيها ، والانثيان من احياء العرب : بجيلة (كقبيلة) وتضاعة ·

---

* يراجع كلامنا عن « التثنية والجمع » فى كتابنا « مغامرات لغوية » و « اللسان العربى » ــ العدد 5 غشت 1967 ·

وحسبنا هذا مادة للتمحيص والاستنتاج · فتأمل هذه المعانى عزيزنا القارىء وتعاون معنا فى استخلاص الحقائق الجلية من هذا الخليط الغامض ، ثم قل لنا ما علاقة القبيلتين العربيتين الكبيرتين بجيلة وقضاعة بالاذنين وربلتى الفخذين من الفرس ؟

من الواضح جدا من تدبر هـذه المعانـى أن (الانثيين) مجرد تحريف من (الاثنين) لذلك اطلقوها على اشفاع كثيرة من الاشياء — قياسا على الثنيتين اى السنين الاماميتين — بل ربما اطلقوا (الانثيين) على كل شفع اى على كل قرنيين متلازمين من الاشياء، وعلى كل الاعضاء المزدوجة ، ثم زالت تلك العـادة اللغوية التى كانت قياسية فيما نظن وتخلفت من آثارها هذه الاشتقاع التى يذكرها المعجم ، ومنها قبيلتان كان لهما شأنهما بعضهما مع بعض من خصام ووئام .. فيـرد ذكرهمـا معا كمـا كـان يقال بكـر وتغلب ، وكما لا يزال يقال اليوم فى نجد وانحاء بادية الشام : شمـر وعنـزة ·

« وقال ابن سيدة : وقول الفرزدق :

وكنا اذا الجبـار صعـر خـده
ضربناه تحت الانثيين على الكـرد *

قال يعنى الاذنين ، لان الاذن مؤنثة » اللسان ·

وما نرانا نوافق ابن سيده على تأويله هذا لان مجرد كون الاذن الواحدة مؤنثة لا يبرر تسمية الاذنين انثيين ، فالعين ايضا مؤنثة ومثلهـا اليـد والساق والخاصرة .. الخ · وانما الصواب ما قلناه ، وهـو ان الاذنين سميتا انثيين لانهما اثنتان ، شأنهما شأن ربلتى الفخذين وتينك القبيلتين ·

فمن هنا اطلقوا (الانثيين) على الغدتين الخاصتين بالذكورة ، كذلك ·

وبشىء من التأمل يبدو من الواضح — ربما جدا ايضا — ان لفظة الانثيين اطلقت على القرينين من بنى الانسان : المراة والرجل ، مثلما نقول الآن : الزوجين ·

لكن لماذا اختصت كلمة (الانثى) بالمراة دون الرجل ما دام الاثنان — الزوجان — رجلا وامراة ؟ واضح للمرة الثالثة ان السبب قد كان نحويا ، قبـل ظهور علم النحو بقرون نجهل تعدادها · ذلك انهم عند ما افردوا (الانثيين) جاء المفرد بيدهم (انثى) وهى صيغة تانيث كالحبلى ، فاختصت من اجل ذلك بالمراة · وجمعوا الانثى على : اناث وانث (كسفن) وانائى (كحبالى) ·

واستخرجت من (الانثى) اشتقاقات تدل كلهـا على الرقة واللين · قالوا هذه امراة انثى : اذا مدحت بانها كاملة من النساء · والمؤنث : الرجل المشبه بالمراة فى لينه وتكسر اعضائه · وانثه تانيثا : جعله مؤنثا او عده انثى او خنثه (بالتشديد) .. وبلد انيث : لين سهل ، ومن ثم ظهر قولهم مكـان انيث : اذا اسرع نباته وكثر · ويروى لنا اللسان تخريجا طريفا حيث يقول : **« وزعم ابن الاعرابى ان المراة انمـا سميت انثى من البلد الانيث ، قال : لان المراة اللين من الرجل، وسميت انثى للينها »** · ومن قوله « زعم » يتضح انه لا يتفق معه · لا تلوم ابن الاعرابى فى تخريجه هذا فى ذلك الزمان بدلا من ان يقول العكس اى ان اشتقاقات الانثى هى التى اكتسبت معنى اللين من المراة · كان القـوم يتخبطـون فى كل اتجاه بحثا عن الحقيقة · فمرحى لهم فيما اصابوا فيه ، ولا لوم عليهم ان اخطأوا لكن هذا لا يمنع ان نميز منهم بين الاذكياء المتعمقين والسطحيين الخرافيين ·

وانتقلت الانوثة الى السيوف ! وفى صراعها مع السيف غلبته والبسته معنى اللين بدلا من ان يكسبها معنى الصلابة والمضاء · قالوا الانيث مـن السيوف والمثناث والمثناثة والمؤنث : ما كان من حديد غير ذكر ! اى ما كانت حديدته لينة .. انثى !

الخنثـى :

ان ابدال حرف الخاء بالهمزة قليل فى العربيـة لكنه موجود ، مثل : الاباش والخباش (بالتشديد) : الكاسب ، والتأود والتخود (بالتشديد) .. ومن ذلك ايضا : الانثى والخنثى ·

---

* الكرد ، زنة الطرد : اصل العنق ·

وقد كانت الكلمتان مترادفتين أول امرها بدليل اطلاقهم (الخنثى) على (الانثى) · ومن ذلك ايضا قولهم خنثه تخنيثا بمعنى انثه تأنيثا ، ثم استعمالهم التخنث بمعنى التثنى والتكسر من الرجال والنساء ، وهو شبيه بقولهم تأنث تأنثا : صار انثى ، او لان وتساهل · ثم بولغ فى معنى اللين والتساهل حتى انتهى الى الضعف حيث قالوا تخنث المرء (رجلا او امراة) : سقط من الضعف ·

أما الخناث (كالخلاف) فهو بالعراقية : منسال المراة او غيرها من اناث الحيوان ·

ويقول اللسان : « **واصل الاختناث : التكسر والتثنى ، ومنه سميت المراة خنثى** » · هنا ايضا يكون الصحيح العكس ، اى ان التثنى والتكسر هما اللذان نجما من الانثى والخنثى ·

ثم اطلقت (الخنثى) على الانسان الذى له اعضاء الرجل والمراة معا ·

الانسان :

ولا نرى كبير مفخرة للعرب فى استعارة معانى التثنى واللين والسهولة والخصب من الانثى للكثير فى الاشياء ، فان هذه الخلال يحسها ويستطيبها الرجل من جميع الاقوام ، وانما يستاهل العرب التقدير لعمق احساسهم بالمعنى (الانسانى) الكبير فى العلاقة بين (الاثنين) — الرجل والمراة — واستيلادهم منها معانى الانس والايناس والناس .. والانسانية !

فالانثى احس العربى فى وجدانه انها لم تكن له مادة استمتاع منسلى وحسب ، بل هى كذلك سكن والف ونصف متمم · فمن اجل هذا لما نشات لهم من (الانثى) صيغة (الانس) خلعوا عليها معنى الطمانينة والركون والانجذاب وكل المعانى المضادة للوحشة * ·

وظل المعنى يتطور حتى صار يدل على البهجة والانشراح ، نجد ذلك باقيا فى الدارجات ·

وينطق بالعراقية (ونسة) — بالكسر · ويقولون بالموصلية مثلا : كلوا معانا عالونس ، اى كلوا معنا للاثتناس (اى للانس والايناس) · لكن معنى السرور والبهجة فى (الانس) قديم عند العرب مع انه اختفى من هذه الصيغة فى معاجمهم · دليل ذلك انهم كانوا فى الجاهلية يسمون يوم الخميس (مؤانسا) — « **لانهم كانوا يميلون فيه الى الملاذ** » — اللسان ·

واذا كانت (الانثى) هى مصدر (الانس) بمعنى الالفة والتمازج الروحى أول الامر فقد عم المعنى فشمل الجنس الخشن ايضا باعتبار كل من القرينين (انسا) للآخر ، فليست المراة اقل (استئناسا) برجلها منه بها ، فمن هنا اصبحت صيغة (الانسان) تشمل الاثنين ، حتى لقد ندر عندهم تانيثها على (أنسانة) ·

ولعل هذا مع ما تقدم من ملابسات وتاثيلات يؤيد للقارىء تخطئتنا للشاعر — الا اذا كان مازحا — فى قوله : وما سمى الانسان الا لنسيه ·

ومن الانسان طبعا نشات (الانسانية) بمعانيها الجليلة · لكنهم كثيرا ما يصفونها بالمعذبة ، مع الاسف، ولعلها اصدق اوصافها ، ولا سيما انها هى المعذبة لنفسها ·

والانسان نطقه بعضهم (الايسان) ليقول قائلهم : ما رايت ثم ايسانا · وهم يجمعونه على اياسين . لغة طىء ·

ونطق نون الانسان ياءا عند بعضهم يذكرنا بنطق سين الناس تاءا عند آخرين ، فى قول شاعرهم :

يا قبح الله بنى السعلاة
عمرو بن يربوع شرار النات

ليسوا باخيار ولا اكياسات !

لكن هؤلاء لا ينطقون السين تاءا فى (الناس) وحدها بل فى كل الالفاظ المماثلة كما نرى فى الاكيات ، اى الاكياس (من الكياسة) ·

---

* المعجم العربى يعرف الانس بانه خلاف الوحشة ، ويعرف الوحشة بانها خلاف الانس !

وقالوا « جارية آنسة : طيبة الحديث » · المتأخرون صاروا يطلقون (الآنسة) على العذراء ، او بعبارة ادق على الانثى البشرية التى لم تتزوج · ولم يلتفتوا الى ان هذا المعنى اذا قورن بالمعنى القديم صار المفهوم منهما أن الانثى اذا تزوجت خبث حديثها · ان النكات تكثر عن ثرثرة الزوجات لا عن خبث حديثهن·

اما الليث فيقول : « **جارية آنسة : اذا كانت طيبة النفس** (كالنفع) **تحب قربك وحديثك** » ــ وهذا يجعل نتيجة المقارنة أوجع ، لان هذا الاستعمال الحديث يحرم المتزوجة من هذه الشمائل الحلوة · ومن رايى أن على الازواج أن يقدموا احتجاجا على ذلك ، ان كانوا غير موافقين عليه ·

ومن (الآنسة) نشأت صيغة (العانس). واختصت بالمراة التى تبقى زمانا غير متزوجة ، بعد البلوغ · (وقد تطلق على الرجل) ، ومن هناك صيغ الفعل عنسها أهلها تعنيسا : حبسوها عن الزواج حتى جاوزت فتاء السن ولما تعجز ·

وللكلمة معان أخرى نكتفى منها بهذا الذى ذكرنا لفضح تحيز التطور ومجافاته النصفة بين لفظتين مشتقتين من مادة واحدة فيحابى هذه (الآنسة) ويجور على الاخرى (العانس) ·

و (الانس) بالكسر : « البشر ، غير الملائكة والجن » ويمكننا أن نضيف : وغير الشياطين · بالعراقية يقولون : « لا انس ولا جنس » تعبيرا عن خلو المكان من كل ذى حياة · اى انهم ينطقون الجن (جنس) اتباعا ·

و (الانس) بالتحريك ، يعنى : الجماعة الكثيرة· ومن الغريب أن الخنث (كالشرس) أيضا تعنى شيئا قريبا من ذلك اى : الجماعة المتفرقة ، مما يؤيد الصلة بين مادة الانثى والخنثى والانس (اى الناس) .

وجمع الانس : آناس (زنة آمال) · ولا بد أن هذا أو شبهه قد كان أثل (الناس) · ويقول المعجميون ان (الناس) : جمع (الانسان) ، ولسنا متأكدين من صحة ذلك لان لدينا بمعنى جماعة البشر : (الاناس) ايضا · وهى تشبه صيغة الاناثى (كالحبالى) التى مرت بنا قبل ، جمع الانثى ·

وقالوا كذلك ان « **النواس** (كالصراف) : **الناس يكون من الانس والجن ، جمع انس ، اصله اناس ، جمع عزيز ادخل عليه ال** » ــ اللسان ·

أما الجمع الانثوى فله عديد من الصيغ : النسوة (بالفتح أو الكسر) والنساء والنسوان (بالضم أو الكسر) والنسون (كالمئون) والنسنين (كالغسلين) ، وكلها جموع (المراة) التى لا جمع لها من لفظها ·

من معنى (الانس) بالضم ، أيضا سميت النار : مانوسة والمانوسة والانيسة · اللسان : « **ويسمونها السكن** (بالتحريك) **لان الانسان اذا آنسها** (اى ابصرها) **ليلا انس بها وسكن اليها وزالت عنه الوحشة وان كان بالارض القفر** » · وهذا عين الصواب ، لان الابصار قد جاء اولا من هذا السكن ــ الذى هو أيضا من اسماء النار ــ وزوال الوحشة عند رؤية النار ليلا لانها كانت للمسافر والمنقطع بشيرا بالوصول الى ناس من البشر يؤنس بهم ويلتجأ اليهم ويوجد لديهم على الاغلب زاد وقرى ، ولا سيما أن اجاويد العرب كانوا يوقدون النار فى الليل على رؤوس الآكام والمشارف لاستجلاب الضيفان من جائع وتائه وملهوف ·

و (السكن) بالتحريك : « **ما يسكن اليه وفيه ويستانس به ، والرحمة ، والبركة** » · فاذا هم اطلقوا هذا (السكن) المبارك على النار كما تقدم فلا عجب أن يطلقوا عليها كذلك (المانوسة) بمعنى المأنوس بها و (الانيسة) وهى من صيغ المفعولية ايضا · ثم هم لكثرة ذكرهم اياها وحبهم لها وعرفانهم لفضلها استطوا عنها اداة التعريف اكبارا واحتفالا فدعوها (مانوسة)·

وصاروا يقولون (آنست نارا) بمعنى أنست بها ، ثم بمعنى أحسست بوجودها وتوقعت رؤيتها ، مثلما تقول آنست فيه مخايل النبل والشرف اى توسمتها فيه أو شممتها منه · ثم انتقل معنى (آنست نارا) الى الرؤية ·

من معنى التوقع الذى نخمنه ظهر قولهم « استأنس : استعلم » (اى بحث عن المتوقع من الامر اولا ، ثم بمعنى سأل ليعلم ما لا يعلم) ·

وقياسا على معنى الابصار قالوا « آنس صوتا : سمعه » ·